دراسة حالة

تجمعات مهجّرة

حالة خربة خميس

خربة خميس، تجمع فلسطيني يقع شمالي بيت لحم، يسكنه نحو 60 شخصاً، بينهم 24 طفلاً. فور انتهاء حرب 1967، قامت إسرائيل من جانب واحد بتوسيع حدود بلدية القدس وضمتها إليها وألحقت خربة خميس إلى جانب عشرات التجمعات الفلسطينية الأخرى ضمن حدود بلدية القدس الموسعة. ومع ذلك، وعلى عكس ما حدث مع الغالبية العظمى من الفلسطينيين في المناطق التي ضمتها إسرائيل، صدرت بطاقات هوية تحمل عنوان الضفة الغربية لسكان خربة خميس بدلا من القدس. وفي حين أن أسباب ذلك لا تزال غامضة، كانت العواقب وخيمة: فالقانون الإسرائيلي يعتبرهم «مقيمين بصورة غير قانونية» حتى وهم في بيوتهم.

وعلى الرغم من مزاعم "عدم قانونية إقامتهم"، كان السكان قادرون على العيش في منازلهم دون عائق والوصول إلى المناطق المحيطة بالقدس الشرقية وبيت لحم حتى عام 1993. في ذلك الوقت، فرضت إسرائيل نظام الإغلاق على الضفة الغربية وبدأت تطبيق نظام تصاريح للتحكم في وصول السكان من حملة هوية الضفة الغربية إلى القدس الشرقية وإسرائيل. ومنذ ذلك الحين، ومعظم سكان خربة خميس يحصلون على أنواع مختلفة من مثل هذه التصاريح، مما قلل تدريجيا حريتهم في الحركة، وبينما كانوا قادرين في عام 1994 على الوصول والإقامة في أي جزء من القدس الشرقية أو إسرائيل، إلا أن التصاريح الصادرة منذ عام 2009 تسمح لهم بالبقاء فقط في محيط أمتار قليلة من منازلهم والسير بين مجمعهم والحاجز الأمني القريب.

وفي أعقاب موجة من الهجمات القاتلة من جانب الفلسطينيين ضد المدنيين الإسرائيليين عام 2002، بدأت السلطات الإسرائيلية بناء الجدار بهدف معلن هو منع مثل تلك الهجمات. لكن الجزء الأعظم من مسار الجدار أقيم على أراضي الضفة الغربية وليس على الخط الأخضر، مما أدى عملياً إلى فصل التجمعات الفلسطينية والأراضي الزراعية عن بقية الضفة الغربية، مما أدى إلى تقطيع أوصال الأرض الفلسطينية المحتلة. أما في القدس الشرقية فقد غيّر الجدار وجه الحياة جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً بالنسبة للفلسطينيين. وعزلت الأحياء والضواحي والعائلات عن بعضها البعض وعن مركز المدينة الحضري، وعزلت التجمعات الريفية عن أراضيها في محيط القدس.

"أصبحت حياتنا معقدة جداً، ونعيش تحت ضغط نفسي ومالي واجتماعي هائل"

فؤاد جادو

وفي حالة خربة خميس، عزل الجدار التجمع عن المنطقة الحضرية في بيت لحم التي كانت بمثابة المزود الرئيسي للخدمات ومصادر الرزق والمركز الاجتماعي. ومنذ ذلك الحين، لم يعد بمقدور سكان خربة خميس الوصول إلى تلك المنطقة إلا مشياً على الأقدام وبعد حصولهم على تصريح ساري المفعول للعبور من حاجز جيلو المقام عند الجدار. كما أن هناك 16 تجمعاً آخر حالياً يبلغ عدد سكانها مجتمعة 3,870 شخصاً على الأقل معظمهم، مثل سكان خربة خميس، يحملون بطاقة هوية الضفة الغربية ولكنهم وجدوا أنفسهم على جانب ‹القدس› من الجدار، وبالتالي يواجهون قيوداً على الوصول مماثلة لتلك القيود المفروضة على خربة خميس.

يقول فؤاد جادو، وهو أب لخمسة أطفال عمره 55 عاما: لقد أصبحت خربة خميس "سجناً كبيراً" يحتجز سكانها.

www.ochaopt.org

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة - OCHA

ص.ب. 38712 القدس الشرقية 91386 | هاتف 9962 2 582 (0) 972+ | فاكس 9962 2 582 (0) 972+ | ochaopt@un.org

بالتنسيق ننقذ الأرواح

Scan it! with QR reader App

«أصبحت حياتنا معقدة جداً، ونعيش تحت ضغط نفسي ومالي واجتماعي هائل. على الرغم من ضم مجتمعنا بشكل غير قانوني، لا يُسمح لنا العمل في إسرائيل، وكذلك يفصلنا الجدار عن بقية الضفة الغربية حيث تقطعت بنا السبل لأننا على الجانب الواقع في القدس من الجدار. غيَّر هذا حياتنا كلها. أطفالنا، على سبيل المثال، يجب عليهم عبور الحاجز يوميا للوصول إلى مدرستهم. رغم افتقارنا إلى محلات في التجمع إلا أن كمية الطعام التي نستطيع إدخالها من بيت لحم محدودة وخاصة منتجات الألبان. يلقي الجنود على المعبر منتجات الألبان التي نشتريها أحيانا إذا ظنوا أن الكمية تتجاوز استهلاكنا اليومي، وفي أحيان أخرى نلقي المشتريات بأنفسنا لتجنب الانتظار على المعبر للحصول على إذن للدخول. ماذا من المقترض أن نفعل؟ إنهم لا يسمحون لنا بالتسوق في القدس، لذلك ليس لدينا خيار آخر سوى الاعتماد أحيانا على أصدقاء من القدس لشراء بعض احتياجاتنا أو المخاطرة بالذهاب إلى أسواق القدس بأنفسنا.

ومما يثير القلق لدى سكان التجمع بشكل خاص، القدرة على الوصول إلى مقدمي الخدمات في حالات الطوارئ، بما في ذلك سيارات الإسعاف وفرق إطفاء الحرائق. وفي عدة مناسبات كانت العواقب مأساوية نتيجة عدم قدرة الخدمات الصحية في الوصول في حالات الطوارئ في الوقت المناسب؛ ويتذكر فؤاد جادو حادثة واحدة في عام 2005:

أصيبت والدتي البالغة 70 عاماً بجلطة حادة وتوفيت لأن سيارة الإسعاف لم تستطع الوصول إلينا. اتصلت هاتفيا بالهلال الأحمر في بيت لحم، لكنهم أجابوا بأنهم مضطرون للتنسيق أولا مع الإدارة المدنية الإسرائيلية للحصول على إذن لوصول سيارة إسعاف إلى خربة خميس عبر الحاجز، الأمر الذي قد يستغرق ساعة واحدة. لذلك اتصلت بسيارة إسعاف إسرائيلية في القدس، لكنهم قالوا بأنهم لا يمكنهم المجيء إلى هنا لأننا نعيش في منطقة حدودية ليست ضمن تغطيتها. لم يكن لدي أي خيار سوى حمل والدتي بمساعدة ابن أخي. ومشينا ما يقرب من كيلومتر واحد حتى وجدنا فجوة في الجدار. تركنا والدتي هناك، وذهبنا للبحث عن سيارة أجرة لاصطحابها إلى بيت لحم. ولكن عند عودتنا وجدناها قد فارقت الحياة. وفي المستشفى أخبرونا بأننا وصلنا بعد فوات الأوان. 3 دقائق فقط كان كل ما تحتاجه سيارة إسعاف إسرائيلية للوصول إلينا من جيلو، ربما كان من الممكن إنقاذها.

وتشكّل عدم قدرة سكان التجمع على البناء على أراضيهم من أجل توفير السكن للأجيال القادمة مصدراً آخر من المعاناة حيث لا يشمل نظام التخطيط الذي صادقت عليه السلطات الإسرائيلية خربة خميس مثلها مثل مئات المنازل الفلسطينية. ونتيجة لذلك، لا يستطيع السكان الحصول على تراخيص بناء وأي مبنى تم بناؤه في المجمع منذ بداية التسعينات عرضة للهدم بما فيها توسعة المنازل القائمة.

سلامة أبو طربوش يبلغ من العمر 50 عاماً وأب لسبعة، يعيش في خربة خميس، ولديه كشك بيع المرطبات يقع بين بيته وحاجز جيلو:

«هدمت السلطات الإسرائيلية في عام 2004 مطبخاً وحماماً قمت ببنائهما عام 2000 لتوسيع منزلنا القديم وتوفير مساحة أكبر لعائلتي. لم يكن لدينا خيار سوى بناء سقيفة لاستخدامها كمطبخ خارجي. وتلقيت مؤخرا أمري هدم جديدين؛ واحد للكشك، الذي أكسب رزقي منه، والآخر لحظيرة الماشية. تقدمنا بطلب للحصول على رخصة بناء، ولكنه قوبل بالرفض، بل الشيء الوحيد الذي قيل لنا هو أن البناء محظور في هذه المنطقة.

في أعقاب صدور أمر هدم في أيلول/سبتمبر 2013 وتجنباً لدفع غرامات، قام السيد أبو طربوش بتفكيك الكشك الذي بناه. وفي الشهر التالي، هدم المسئولون الإسرائيليون منزل العائلة الذي يعود بناؤه إلى ما قبل عام 1967 مما أدى إلى تهجير 12 شخصاً. وفي الفترة نفسها، زار مسئولون في وزارة الداخلية الإسرائيلية التجمع، وقاموا بأخذ قياسات جميع التوسعات والمباني التي بنيت في المجمع بعد عام 1967، وأمروا السكان شفويا بهدم التوسعات والمباني بأنفسهم.

وخلافاً لغيرهم من عائلات خربة خميس، لم يحصل أي فرد من أفراد عائلة أبو طربوش على تصاريح من السلطات الإسرائيلية، بسبب ما يزعم بشأن عدم قدرتهم على تقديم وثائق تثبت ملكية أراضيهم. وعلى الرغم من السماح لأفراد الأسرة عموما بالعبور إلى منازلهم عبر حاجز جيلو، على الرغم من افتقارهم

أجبرت عائلة سلامة على هدم البناء بأيديهم في الثامن من أيلول 2013 بعد تلقيهم أمراً بالهدم في آب 2013 ومخالفة بمبلغ 6000 شيكل

للتصاريح، إلا أنهم كانوا عرضة لعدة محاولات لتهجيرهم قسراً. وفي ذلك يقول سلامة:

«منذ الانتهاء من بناء الجدار، ونحن نواجه التهديد المستمر بالترحيل. كانت المرة الأولى لحدوث ذلك عام 2004، عشية عيد الميلاد. داهمت قوات حرس الحدود الإسرائيلي منزلنا في منتصف الليل، وأخرجونا جميعا، بما في ذلك زوجتي وأطفالي، وأجبرونا على المكوث في البرد والمطر لمدة أربع ساعات قبل أن يضعونا جميعا في سيارة جيب ونقلونا إلى الجانب الآخر، جانب بيت لحم من الجدار. تمكنا من العودة إلى بيتنا في صباح اليوم التالي

ولكن بعد أن سلكنا طريقاً التفافياً طويلاً، ولكنهم عادوا وكرروا فعلتهم مرات عدة. ولأننا لا نملك تصريحا للتنقل بين الخربة وبيت لحم، تحكمنا رحمة الجنود على الحاجز كي يسمحوا أو لا يسمحوا لنا بعبوره. تقدمنا للإدارة المدنية الإسرائيلية بطلبات للحصول على تصاريح مرات عديدة، ولكن في كل مرة كانوا يرفضون طلباتنا. ويخبروننا في كل مرة أن نذهب ونحل مشاكلنا بأنفسنا ..”

رولا أبو طربوش، ابنة سلامة، طالبة تبلغ من العمر 17 عاماً وهي من سكان خربة خميس كانت تدرس في مدرسة في بيت لحم بين عامي 2001 و 2012:

”كنت قادرة على التنقل بين البيت والمدرسة فقط من خلال حاجز جيلو. وكانت الصعوبة الرئيسية في طريق العودة إلى البيت. كنت أحيانا اضطر إلى الانتظار ساعات قبل أن يُسمح لي عبور الحاجز، وأحيانا أخرى كانوا يتصلون هاتفياً بوالدي من أجل أن يأتي لاستلامي من المعبر أو يعيدوني مرة أخرى إلى بيت لحم، وفي هذه الحالة اعتدت على سلوك طريق التفافي طويل يستغرق ثلاث ساعات سيراً حتى أصل منزلي. لكن الوضع تأزم كثيراً عندما بلغت 16 عاماً حيث حصلت على هوية الضفة الغربية، ومُنعت تماما من عبور الحاجز إلى بيتي لأنني لا أملك تصريحاً بالعبور. أحيانا كنت امكث في بيت جدتي في بيت لحم، وكثيراً ما كنت أغيب عن المدرسة وأفوت دروسي، وذلك فقط من أجل تجنب المتاعب عند الحاجز. ونتيجة لذلك، رسبت في بعض المواد في امتحان شهادة الثانوية العامة ”التوجيهي“، و لا يمكنني الذهاب إلى الجامعة.”

الضغوط الممارسة على خربة خميس تجعل فؤاد جادو خائفاً قلقاً على مستقبل التجمع:

أبنائنا وبناتنا يواجهون صعوبات في العثور على أزواج وشركاء حياة. الفلسطينيون من سكان القدس الشرقية لا يقبلوا الزواج منا لأنهم قلقون على مستقبل إقامة أبنائهم وعدم قدرتهم على بناء منازلهم. وفي الوقت نفسه، فإنه من الصعب أن يتزوجوا من سكان الضفة الغربية لأنهم يخشون العزلة والاعتماد على التصاريح للتنقل. ابنتي متزوجة في بيت لحم، وفي كل مرة تريد زيارتنا تأتي لوحدها دون أولادها. أقاربنا وأصدقاؤنا لا يستطيعون زيارتنا بدون تصاريح، والتي يصعب الحصول عليها. كل ما أتمناه أن نعيش بكرامة، و أن يحيا أطفالي بعدي حياة آمنة وطبيعية. أريد أن أكون قادراً على التنقل بحرية، ولا شيء أكثر...

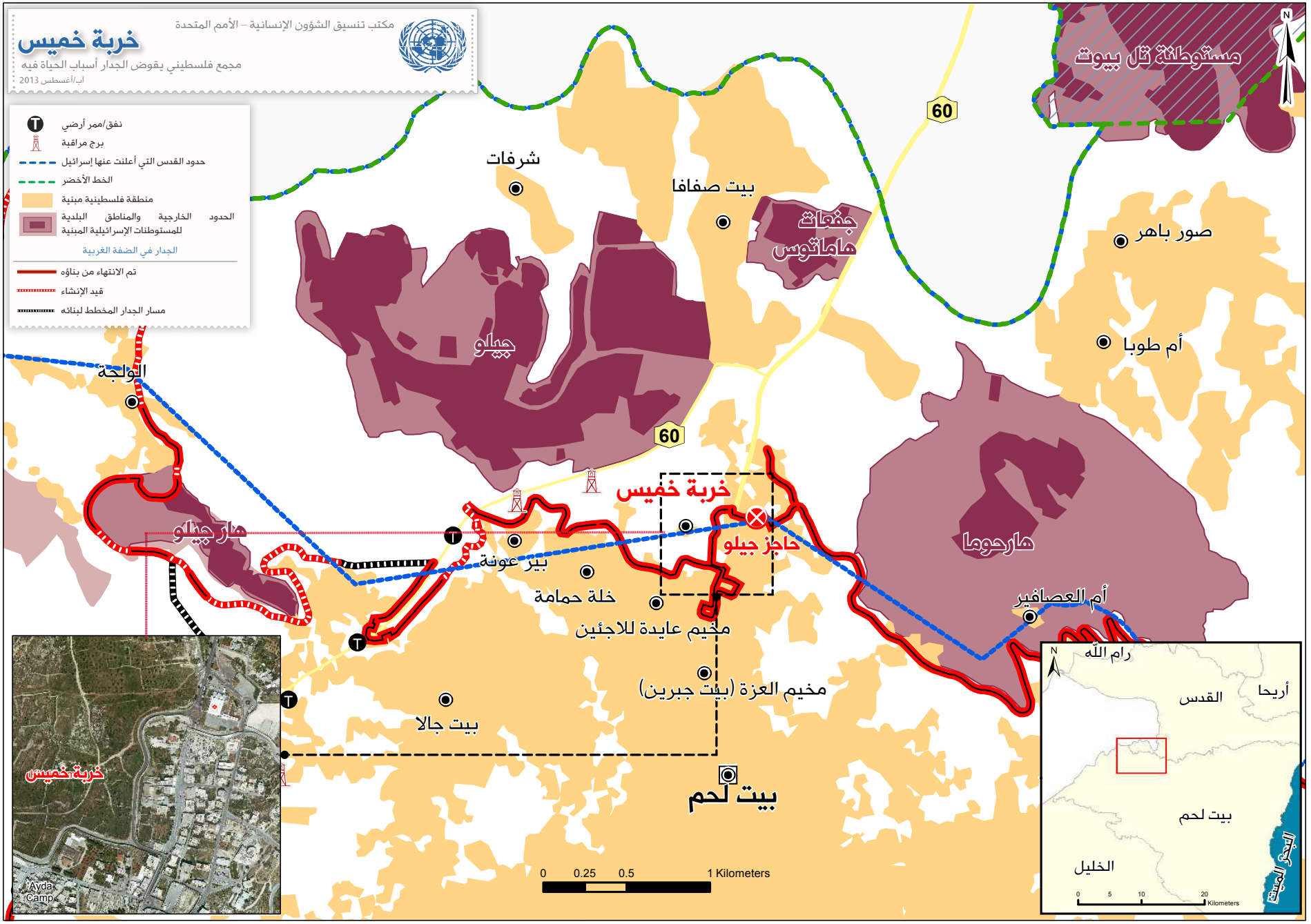
مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – الأمم المتحدة
خربة خميس
مجمع فلسطيني يقوض الجدار أسباب الحياة فيه
آب/أغسطس 2013
نفق/ممر أرضي
برج مراقبة
حدود القدس التي أعلنت عنها إسرائيل
الخط الأخضر
منطقة فلسطينية مبنية
الحدود الخارجية والمناطق البلدية للمستوطنات الإسرائيلية المبنية
الجدار في الضفة الغربية
تم الانتهاء من بناؤه
قيد الإنشاء
مسار الجدار المخطط لبنائه
مستوطنة تل بيوت
شرفات
بيت صفافا
جفعات هاماتوس
صور باهر
أم طوبا
جيلو
الولجة
60
خربة خميس
حاجز جيلو
هارجيلو
بير عونة
خلة حمامة
مخيم عايدة للاجئين
هارحوما
أم العصافير
مخيم العزة (بيت جبرين)
بيت جالا
بيت لحم
0 0.25 0.5 1 Kilometers
رام الله
أريحا
القدس
بيت لحم
الخليل
البحر الميت
0 5 10 20 Kilometers
خربة خميس
Ayda Camp